جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات إسلامية معاصرة / العدد 41 / أيلول 2024

دور أمثال القرآن الكريم في تقبيح الآثام

The Role of Qur'anic Parables in Denouncing Sins

آلاء حمزة محمود
Alaa Hamza Mahmoud
أ.د محمد حسين عبود الطائي
Prof. Dr. Mohamed Hussein Abboud Altai

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: الأمثال، القرآنية، تقبيح الآثام، التمثيل القصصي، التشبيه.

Keywords : Proverbs, the Qur’an, ugliness of sins, narrative representation, simile.

الملخص:

يعد استخدام الأمثال واحدا من الأساليب البلاغية التي تستخدم لغرض توضيح الافكار والاستشهاد واخذ العبر، وقد استخدم القران الكريم هذا الأسلوب تماشيا مع ما سارت عليه العرب فنجد ان القران الكريم قد ضرب الأمثال في كثير من آياته.

من الموارد التي استخدمت فيها الأمثال القرآنية هو مورد تقبيح الاثام لغرض تنفير النفس البشرية من تلك الموبقات من خلال التشبيه والامثال، ومنها التشبيه ببعض الحيوانات المكروهة مثل الكلب حمار الوحش والحمار والانعام والجراد يولد بعد نفسي داخلي للابتعاد عن المعاصي سواء كانت معاصي تتعلق بالعقائد أو تتعلق بالافعال، كما استخدم القرآن التشبيه بالحشرات مثل بيوت العنكبوت للدلالة على وهن عقيدة الكفار، والسياق الاخر الذي استخدمت فيه الامثال هو تشبيه بعض الصفات الذميمة ومنها صفة الكفر باعجاز النخل الخاوي.

حاول البحث تسليط الضوء على هذا الموضوع من خلال تتبع الآيات القرآنية التي وردت فيها الامثال واستعراض أراء المفسرين لها

Abstract

The use of example is one of the rhetorical methods that are used for the purpose of clarifying ideas, and drawing lessons. The Holy Qur'an used this method in line with what the Arabs followed, so we find that the Holy Qur'an has set example in more of its verses .One of the aims in which Qur'an used example is to deformation sins for the purpose of alienating the human soul from those evils. Including the likeness of some hated animals such as the dog, donkey, cattle, and locusts that generate an internal psychological dimension to avoid sins, whether they are sins related to beliefs or to actions. The Qur'an also used the analogy with insects, such as spider houses, to denote the weakness of the faith of the infidels. The research tried to shed light on this issue by tracing the Qur'an verses in which the examples were mentioned and reviewing the opinions of their commentators

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين مُحمَّدٍ وعلى آلِ بيتِهِ الطيبينَ الطّاهرين، واللعنُ الدائمُ المؤبّدُ على أعدَائِهم أجمعين.

أمّا بعد، تعد الأمثال من أهم الوسائل البيانية والإيضاحية في اللغة العربية فبواسطتها يمكن تنزل اللامحسوس(المجرد) بمنزلة المحسوس(غير المجرد اي المادي العنصري)، والغائب بمنزلة الحاضر، هذا بالإضافة إلى ما تحتويه من اختزال المعنى، فقد تحتاج إلى سطر مجموعة من الجمل لبيان معنى ما في حين

يمكن اختصاره إلى مثلٍ يتكون من كلمتين أو ثلاث، العرب تميل للاختصار؛ لأن البلاغة ايصال المعنى بأقل ألفاظ.

وبما أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب فقد استعمل أبلغ أساليبهم في البيان من جملتها ضرب الأمثال، والقرآن الكريم كتاب هداية فهدفه الأساس خلق رادع نفسي يحول بين الانسان وفعل المعاصي وافضل طريق لخلق هذا الرادع النفسي هو بيان قبح الآثام والمعاصي، فهل استعمل أو وظف الأمثال لبيان هذا القبح؛ لخلق هذا الرادع النفسي؟

فلبيان أهمية هذا الاسلوب في تهذيب النفس البشرية من خلال الإجابة على هذا السؤال اخترت هذا البحث وبهذا العنوان(**دور أمثال القرآن الكريم في تقبيح الآثام**).

فوقع الكلام بعد المقدمة في مبحثين تليهما خاتمة.

المبحث الأوّل: تناول تعريف الأمثال لغة واصطلاحاً واقسامها وأهميتها، أما المبحث الثاني فكان عبارة عن دراسة تطبيقية لتتبع الأمثال التي وظفها القرآن الكريم لذلك.

ولو كتب الكمال لشيء لما كتب له الإتمام والحمد لله رب العالمين وصلى على سيد الأنبياء وعلى آله النجباء.

المبحث الأول: تعريف الأمثال:

يقتضي البحث في المقام الأول أن لبيان تعريف الامثال في اللغة والاصطلاح على النحو الآتي:

المطلب الاول: تعريف الأمثال:

أوّلاً: الأمثال في اللغة:

قال الفراهيدي: ((مثل: المثل: الشيء يضرب للشيء فيجعل مثله، و المثل: الحديث نفسه، وأكثر ما جاء في القرآن نحو قوله: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَار**﴾[1]، فمثلها هو الخبر عنها، وكذلك قوله تعالى: ﴿**ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ**﴾[2]، ثم أخبر ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾[3]، فصار خبره عن ذلك مثلا، ولم تكن هذه الكلمات ونحوها مثلا ضرب لشيء آخر كقوله تعالى : ﴿**كمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ**﴾[4]، و﴿**كَمَثَلِ الْكَلْبِ**﴾[5]، والمثل: شبه الشيء في المثال والقدر، ونحوه حتى في المعنى))[6].

تفيد كلمة مثل معنى التسوية بين شيئين، وللتحقير مثيل على وزن فعيل قال الجوهري: ((مثل: كلمة تسوية. يقال: هذا مثله ومثله، كما يقال شبهه وشبهه بمعنى، والعرب تقول: هو مثيل هذا، وهم أمثالهم: يريدون أن المشبه به حقير كما أن هذا حقير، والمثل: ما يضرب به من الأمثال .ومثل الشيء أيضا: صفته))[7].

وتستعمل مفردة مثل في مجموعة من المعاني في اللغة العربية منها:

1. **النظير:** تستعمل كلمة المثل ويراد منها نظير الشيء[8].
2. **الشبه:** لأن المثل عبارة عن مشابهة الشيء لغيره في معنى من المعاني وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة[9].

ثانياً: الأمثال في الاصطلاح:

عُرّف المثل في الاصطلاح بتعاريف كثيرة منها:

1. عرّفه ابن السكيت (ت244هـ): بأنه ((المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره))[10].
2. وعرّفه أبن الأنباري (ت328هـ): بأنه ((قول محكي سائر يقصد به حال الذي حكى فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضروبة بمورده، مثل (رب رمية من غير رامٍ)، أي رب مصيبة حصلت ممن رام شأنه أن يخطئ، وأول من قال هذا الحكم أبن يغوث النقري، يضرب للمخطئ يصيب أحيانا، وعلى هذا فلا بد له من مورد يشبه مضربه به. ولا تختلف صيغة المثل في كل استعمالاته فيخاطب به الفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بصيغته التي ورد عليها، ويطلق المثل على الحال والقصة العجيبة الشأن))[11].
3. عرّفه الشيخ السبحاني: ((قسم من الحكم، يرد في واقعة لمناسبة اقتضت وروده فيها، ثم يتداولها الناس في غير واحد من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير لما فيه من وجازة وغرابة ودقة في التصوير))[12].

ولكن الأمثال القرآنية لا تنسجم مع هذا المعنى إذ اغلبها لم تكن مسبوقة بوقائع، وإنما يستعمل المثل في القرآن الكريم ويراد منه الوصف أو التمثيل القياسي، ويؤيد هذا ما قاله الزمخشري (ت538هـ): (قد استعير المثل استعارة الأسد للمقدام للحال ،أو الصفة، أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل: حالهم العجيبة الشأن كحال الذي استوقد نارا وكذلك قوله (مثل الجنة التي وعد المتقون)–أي وفيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة ثم أخذ في بيان عجائبها – ولله المثل الأعلى – أي الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة – مثلهم في التوراة أي صفتهم وشأنهم المتعجب منه)[13].

ويقول الشيخ السبحاني بهذا الصدد: ((المثل عبارة عن كلام ألقي في واقعة لمناسبة اقتضت إلقاء ذلك الكلام، ثم تداولت عبر الزمان في الوقائع التي هي على غرارها، كما هو الحال في عامة الأمثال العالمية وعلى هذا فالمثل بهذا المعنى غير موجود في القرآن الكريم، لما ذكرنا من أن قوام الأمثال هو تداولها على الألسن وسريانها بين الشعوب، وهذه الميزة غير متوافرة في الآيات القرآنية كيف وقد أسماه سبحانه مثلا عند النزول قبل أن يعيها النبي (صلى الله عليه وآله) ويقرأها للناس ويدور على الألسن، فلا مناص من تفسير المثل في القرآن بمعنى آخر، وهو التمثيل القياسي الذي تعرض إليه علماء البلاغة في علم البيان وهو قائم بالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، .. فعامة ما ورد في القرآن الكريم من الأمثال هو من قبيل التمثيل لا المثال المصطلح))[14].

المطلب الثاني: أقسام الأمثلة:

1. قسّم الشيخ ناصر مكارم الشيرازي الأمثال على قسمين[15].

أ- أمثال عملية: وهي التي تبين بلسان العمل، نحو ما روي عن الإمام الصادق ((عليه السلام)) قال: ((إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلّم نزل بأرض قرعاء فقال: لأصحابه ائتوا بحطب، فقالوا: يا رسول الله

نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، قال فليأت كل إنسان بما قدر عليه فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال إياكم والمحقرات من الذنوب، فإنّ لكل شيء طالبا ألا وإنّ طالبها يكتب ﴿**ما قَدَّمُوا وآثارَهُمْ وكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناه فِي إِمامٍ مُبِينٍ**﴾))[16].

ب-أمثال لفظية: وهي التي تبين باللّسان والقول- أي بالتلفظ- وأمثال القرآن الكريم من هذا النوع دون الأوّل.

2. قسّم الشيخ السبحاني: في كتابه أمثال القرآن الأمثال إلى:

أ- التمثيل الرمزي: وهو ما ينقل على لسان الطيور والنباتات والأحجار على شكل رموز وهذا النوع يظهر في بعض الكتب القصصية نحو كليلة ودمنة وغيره وهناك من يذهب إلى أن القصص القرآنية على هذا النحو مثل قصة آدم (عليه السلام) والشيطان أو هابيل وقابيل، ولكن هذه المحاولة مجافية للصواب؛ لأن القصص القرآنية تحكي حقائق واقعية وغيبية أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه[17] (صلى الله على وآله وسلم) كما أشار في ذلك في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [18]، يقول الشيخ الطوسي(ت360هـ) في تفسير هذه الآية: ((أخبر الله تعالى أن في قصص الأمم الماضين التي ذكرها دلالة لذوي العقول على تصديق الرسل وان ما أخبرناك به لم يكن حديثا كذباً، والحديث والاخبار عن حوادث الزمان وتسميته بأنه حديث يدل على أنه حادث))[19]، فلا يمكن اعتبار آيات القصص من هذا القسم.

ب- التمثيل القصصي:

وهو وقائع وأحوال الأمم الماضية لأخذ العبر منها للتشابه الموجود بيننا وبينهم[20]، نحو قوله تعالى: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾[21].

ج- التمثيل الطبيعي:

وهو تشبيه غير الملموس(غير المحسوس) بالملموس (المحسوس)، لغرض البيان والتوضيح، لكن يشترط في أن يكون المشبه به (غير الملموس) من الأمور التكوينية[22] نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أو نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[23]، فقال الطبرسي (ت548هـ) في تفسيرها: ((شّبه حال(الدُّنْيَا) في سرعة انقضائها بحال (نَبَاتُ الْأَرْضِ) في جفافه بعد خضرته ونضرته (فَاخْتَلَطَ بِهِ) فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا))[24].

ويبدو ممّا سبق أن لفظ المثل في اللغة يستعمل نحو التسوية والأمثال التي فيها النظير والشبيه، وكذلك في الاصطلاح له تعاريف متعددة لكن اغلبها لا تنطبق على الأمثال القرآنية؛ لأنه أُشتُرِط فيها شرطين، الأوّل: أن يكون المثل أُخذ من واقعة واستعمل في وقائع أخرى تتناسب معها، والثاني جريانه على ألسن الناس، والآيات القرآنية ليس كذلك فهذا المعنى ليس هو المراد، وإنّما المراد بالأمثال القرآنية خصوص التشبيه دون غيره، كما أن الأمثال تقسم إلى التمثيل الرمزي والقصصي والتمثيل الطبيعي، والأول منتفي؛ لأن الأمثال تتكلم عن واقع حقيقي، والثاني خارج عن محل البحث؛ لأنه عبارة عن ذكر قصص الأمم السابقة لأخذ العبرة منها، فهي بعيدة عن مقصد البحث، فيتعين القسم الثالث وهو التشبيه.

المطلب الثالث: أهمية الأمثال في القرآن الكريم:

يهتم العرب بالأمثال اهتماما بالغاً فيستعملونها في النثر والشعر، وذلك لما فيها من زيادة بيان للمراد مع الإيجاز يقول أبن المقفع (ت142هـ): (إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق وأبين في المعنى وأنقى للسمع، وأوسع لشعوب الحديث)[25]، ووصفه إبراهيم النظام[26] قائلاً: (يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة)[27]، و أشار الزمخشري إلى أهمية المثل بقوله: (لضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي، في إبراز خبيات المعاني ورفع الستار عن الحقائق، حتى يترك[28] المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد)[29]، فالمثل يقوم بدور توضيح ما خفي وبيان ما أبهم.

وبما أنّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب وأستعمل نفس طريقتهم فاعتمد طريقة التمثيل في خطابه، وقد ذكر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ثلاثة أهداف لذكر الأمثال في القرآن الكريم[30]:

1. التذّكر: وهي (مرحلة مرور حقيقة الخطاب الإلهي في الذهن)[31] نحو قوله تعالى: ﴿**وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[32]، إذ ضرب الأمثال يزيد قدرة الفهم والتذكر[33].
2. التفّكر: وهي: (مرحلة التفكير في موضوع المثل وحكمته)[34]، نحو قوله تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**[35]﴾، نضرب هذه الأمثال لكي تتفكرون فالهدف منها هو التفكر[36]
3. التعقل: (مرحلة التعقل وهي مرحلة إدراك وهضم الحقائق)[37]، نحو قوله تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾[38]، فقال الطبرسي (ت548هـ) في تفسيرها: ((وتلك الأمثال) وهي الأشباه والنظائر يعني أمثال القرآن (نضربها للناس) أي نذكرها لهم لندعوهم إلى المعرفة والتوحيد، ونعّرفهم قبح ما هم فيه من عبادة الأصنام (وما يعقلها إلا العالمون) أي : وما يفهمها إلا من يعلم وجه الشبه بين المثل والممثل به)[39].

فهذه النقاط الثلاث تبين أهمية أمثال القرآن الكريم ما أعظمها من أهمية وفائدة، فلعظمتها حث أهل بيت النبوة على فهمها في روايات كثيرة منها:

ما روي عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه قال: ((لقاض هل تعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال لا قال: فهل أشرفت على مراد الله عز وجل في أمثال القرآن ؟ قال : لا . قال (عليه السلام): إذا هلكت وأهلكت والمفتي يحتاج إلى معرفة معاني القرآن وحقائق السنن وبواطن الإشارات والآداب والإجماع والاختلاف والاطلاع على أصول ما اجتمعوا عليه وما اختلفوا فيه ثم إلى حسن الاختيار ثم إلى العمل الصالح ثم الحكمة ثم التقوى ثم حينئذ أن قدر))[40]، وأيضاً رُوي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ((أن أمثال القرآن لها فوائد، فأنعموا النظر فيها وأكثروا التفكر والتدبر في معانيها ولا تمروا بها))[41]، وغيرها من الروايات، ولذلك ركز العلماء على أهميتها، فقال الشافعي(ت204هـ): ((ثم معرفة ما ضرب فيها من الأمثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب معصيته وترك الغفلة عن الحظ والازدياد من نوافل الفضل))[42]، وقال الماوردي ((من أعظم علم القرآن علم أمثاله والناس في غفلة عنه))[43]، ولم يقتصروا على تناولها ضمن التفسير أو علوم القرآن، بل افردوا لها مصنفات متخصصة احصى منها الشيخ السبحاني اربعه عشر كتابا[44] وأول من صنف في هذا المجال محمد بن الجنيد الصوفي البغدادي(ت298هـ)[45].

ويبدو ممّا تقدم أن للأمثال على نحو عام أهمية كبرى تتجسد في زيادة توضيح وبيان المراد من الكلام، وتتركز هذه المزية في أمثال القرآن الكريم لأنها تهدف لزيادة سعة إدراك الإنسان من خلال: تذكيره، وتفكره، وتعقله.

المبحث الثاني: توظيف الأمثال القرآنية لتقبيح الآثام

المطلب الأول: التشبيه بالحيوانات:

استعمل التشبيه بالحيوانات في آيات كثيرة لبيان قبح الفعل أو فاعله منها:

1. **التشبيه بالكلب:** قال تعالى: ﴿**لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أو تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[46].

فمثّل الله سبحانه المعرض عن آياته بالكلب في أخس صوره لأن جميع الحيوانات تلهث عند التعب والإعياء ولكن الكلب يلهث في كل الأحوال: قال الشيخ الطوسي في تفسير هذه الآية: (فمثله كمثل الكلب) ضرب الله مثل التارك لآياته والعادل عنها بأخس مثل في أخس أحواله، فشبهه بالكلب، لان كل شيء يلهث فإنما يلهث في حال الإعياء والكلال إلا الكلب فإنه يلهث في حال الراحة والتعب، وحال الصحة وحال المرض، وحال الري وحال العطش وجميع الأحوال، فقال تعالى إن وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب إن طردته وزجرته فإنه يلهث، وإن تركته يلهث)[47]، وسبب اللهث هو أنّه تكون عادة له في الحالتين سواء حملت عليه أم لا، كذلك الأمر بالنسبة لمن ترك آيات الله فالضلال أصبح عادة له سواء وعضته أم تركته[48]، فليس لهثه لحاجة

وضرورة[49]، وذلك ((فرط اتباعه الهوى وتعلقه بعالم المادة انتابته حالة من التعطش الشديد غير المحدود وراء لذائذ الدنيا، وكل ذلك لم يكن لحاجة، بل لحالة مرضية، فهو كالكلب المسعور))[50]، فانسلاخه – العاصي– عن آيات الله وإتباعه هواء بسبب شدة لهثه على الدنيا وانقطاع قلبه عن الله، فهو شديد اللهث عليها بسبب شدة حرارة شهواته الدنيوية والمادية، فيكون لهثه نظير لهث الكلب الدائم له في حال تعبه وحال راحته[51].

وتكمن قوة هذا التمثيل في كونه يّبين شدة قبح وخسة العاصي الذي خلد للأرض، قال مجاهد (ت104هـ): ((هذا شر تمثيل، في أنه قد غلب عليه هواه، حتى صار لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، بكلب لاهث أبدا، حمل عليه أو لم يحمل عليه، هو لا يملك ترك اللهثان))[52]، فأصبحت الغواية جزءاً من فطرته وسجيته فلا تتعلق به الهداية الربانية والى هذا أشار الشيخ السبحاني في قوله: ((ثم إنه سبحانه يشير إلى وجه آخر لعدم تعلق مشيئته بهدايته، وهو أن هذا الإنسان بلغ في الضلالة والغواية مرحلة صارت سجية وطبيعة له، ومزج بها روحه ونفسه وفطرته، فلا يصدر منه إلا التكذيب والإدبار عن آياته، فلذلك لا تؤثر فيه نصيحة ناصح ولا وعظ واعظ، ولتقريب هذا الأمر نأتي بتمثيل في ضمن تمثيل، ونقول :(فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث)، وذلك لأن اللهث أثر طبيعي لسجيته فلا يمكن أن يخلص نفسه منها، هذا هو المشبه به، وهو يعرب عن أن الهداية والضلالة بيد الله تبارك وتعالى، وقد تعلقت مشيئته بهداية الناس بشرط أن تتوافر فيه أرضية خصبة تؤهله لتعلق مشيئته تعالى به، فمن أخلد إلى الأرض ولصق بها، أي أخلد إلى المادة والماديات، فلا تشمله الهداية الإلهية بل هو محكوم بالضلال لكن ضلالا اختياريا مكتسبا هذا هو حال المشبه به))[53].

فشبهت الآية الكريمة الإنسان المعرض عن آيات الله سبحانه وتعالى الراكن للماديات بالكلب لبيان أنّ هذه الصفة– صفة اللهث الشهوي خلف الماديات– أصبحت جزءاً من طبيعته وسجيته لا تنفك عنه بإرادته واختياره، والغرض من بيان هذا القبح الذي هو عليه؛ لمعرفة سبب عدم شموله بالهداية.

2. **التشبيه بالأنعام:** ورد التشبيه بالأنعام في القرآن الكريم في موردين: في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾[54]، وفي قوله تعالى: ﴿**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أو يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴾[55]، وكلا الآيتين مسوقتان لبيان حال أصحاب الضلال في إصرارهم على الجهل، والضلال، وترك التدبر والمعرفة.

فالآية الأولى تشبه حال الذين لا يتدبرون بآيات الله فهم لا يهتدون لشيء؛ لعدم تفقههم، وركونهم للجهل، ثم تترقى الآية في التشبيه فتجعلهم أسوء من الأنعام، فالأنعام أعلى منهم رتبة؛ لأنها تنزجر إذا زجرها الزاجر، وإذا أرشدت للطريق اهتدت إليه[56]، فالأنعام فعلت ما يراد من خلقتها دون هؤلاء العتاة[57]، كما أنها إن أبصرت مضارها أجتنبتها وهم أبصروها ولم يجتنبوها[58].

والآية الثانية لا تختلف عن الآية الأولى من جهة التشبيه، قال الشيخ الطبرسي في تفسيرها: (ما هم إلا كالبهائم التي تسمع النداء ولا تعقل (بل هم أضل سبيلا) من الأنعام؛ لأنهم مُكّنوا من المعرفة، فلم يعرفوا. والأنعام

لم يُمكّنوا منها؛ ولأن الأنعام ألهمت منافعها ومضارها، فهي لا تفعل ما يضرها، وهؤلاء عرفوا طريق الهلاك والنجاة، وسعوا في هلاك أنفسهم، وتجنبوا سبيل نجاتهم، فهم أضل منها)[59]، فهي لا تختلف عن الآية الأولى في تشبيههم بالأنعام.

3. التشبيه بالحمار: شبه الله علماء اليهود الذين يحملون ويحفظون التوراة من دون أن يعملوا بها بالحمار فقال تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[60]، أي (حفظوها ودوَنوّها في كتبهم ثم لم يعملوا بما فيها)[61]، وسبب تشبيههم بالحمار((لأن الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يدري ما فيها ولا يحس بها، كمثل من يحفظ الكتاب ولم يعمل به، مثل من لا يعلم ما يحمله))[62]، وذكر السمرقندي(ت383هـ) رأياً آخر في سبب تشبيههم بالحمار هو عدم علمهم بما فيها إذ قال: ((... ويقال: (مثل الذين حملوا التوراة) وأمروا بأن يعلموا تفسيرها ثم لم يحملوها يعني لم يعلموا تفسيرها فمثلهم (كمثل الحمار يحمل أسفارا) يعني يحمل كتبا ولا يدري ما فيها كما لا يدري اليهود ما حملوا من التوراة))[63]، وكلاهما مراد في الآية الكريمة أي لا يعلمون ولا يعملون كما في المروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ**﴾[64]" قال : كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله ولا بعث إليهم رسولا فنسبهم الله إلى الأميين، وقوله : ﴿**وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ**﴾[65] قال: دخلوا في الإسلام بعدهم، ثم ضرب مثلا في بني إسرائيل قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**[66]﴾قال : الحمار يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها ولا يعمل بها كذلك ((بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به))[67]، والغاية من هذا التشبيه بيان انمساخ طبعهم كطبع الحمار[68] فهم لا يختلفون عنه بلحاظ هذه الصفة.

4. التشبيه بحمار الوحش: شّبه الله سبحانه وتعالى طريقة المعرضين في أعراضهم عن التذكرة بحمار الوحش عند فرارها من الأسد فقال تعالى: ﴿ **فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ**﴾[69]، وأورد الشيخ الطبرسي في تفسيرها: ((أي شيء لهم، ولم أعرضوا وتولوا عن القرآن، فلم يؤمنوا به، والتذكرة التذكير بمواعظ القرآن، والمعنى: لا شيء لهم في الآخرة إذا أعرضوا عن القرآن، ونفروا عنه ﴿ **كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ**﴾ أي كأنهم حمر وحشية نافرة ﴿**فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ**﴾ يعني الأسد))[70]، والتشبيه لهم بالحمر من ((جهة حالهم في الإعراض عن التذكرة))[71]، وليس التشابه في طريقة النفور فقط، بل هناك شبه آخر، وهو أن الحمار((مشهور بالبلادة بالجهل وعدم التدبير والدفاع، فينفر ويفرّ في مورد الخوف والوحشة من دون فكر وتدبير، فالرجل الجاهل الأحمق الذي لا يتدبّر في عواقب أموره ، ولا يتفكّر في مصالح نفسه وسعادته وكماله: يحسب كلّ نداء ودعوة وتذكرة له، هو على ضرره، فيتوحّش منه ويفرّ وينفر عنه، كفراره من الأسد، فظهر أنّ التعبير بالقسورة: إشارة إلى كونه غالبا قاهرا مسلّطا،

وهذا المعنى يدركه الحمار بفطرته ووجدانه))[72]، ووفق هذا المعنى لا يصح تفسير القسورة بالرماة والصيادين[73]؛ لأن الحمار لا يدرك الرماة والصيادين بخلاف الأسد[74].

المطلب الثاني: التشبيه بالحشرات:

ذكر القرآن الكريم أسماء بعض الحشرات نحو الجراد والقُمّل والنمل والبعوض والعنكبوت وغيرها، ولكن ليس جميعها لبيان قبح فعل أو شيء ما، بل بعضها لهذا الغرض وهي:

أوّلاً: التشبيه ببيت العنكبوت:

ضربه الله مثلاً للذين يعبدون من دون الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[75]، فشّبه حالهم بحال العنكبوت في الضعف، والوهن أورد الشيخ الطبرسي في تفسيرها: ((ثم شبه سبحانه حال الكفار الذين اتخذوا من دونه آلهة بحال العنكبوت فقال: (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أي: شبه من اتخذ الأصنام آلهة يريدون نصرها، ونفعها، وضرها، والرجوع إليها عند، الحاجة (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها لتأوي إليه، فكما أن بيت العنكبوت لا يغني عنها شيئا؛ لكونه في غاية الوهن والضعف))[76]، فأدنى أنواع البيوت أن لم يحصل منها نفع في دفع ضر، وجلب الراحة فأنها لا تضر صاحبها على أقل التقادير، ولكن ((بيت العنكبوت يصير سبب انزعاج العنكبوت فإنّ العنكبوت لو دام بيته في زاوية مدّة واتّخذ بيتا أتبعه صاحب الملك بتنظيف البيت منه والكنس ويقدم بأمور مؤذية لجسم العنكبوت فكذلك العابد للوثن إن دام على عبادته فذلك يوجب له العذاب الدائم))[77]، وهذا التشبيه ليس لبيان ضعف وقبح الأصنام، بل هو تشبيه لقبح الدين والمعتقد الذي عليه الكفار، وبهذا صرح محمد رضا المشهدي في كنز الدقائق إذ قال: ((ويجوز أن يكون المراد ببيت العنكبوت : دينهم سمّاه به، تحقيقا للتّمثيل، فيكون المعنى: وإنّ أوهن ما يعتمد في الدّين دينهم))[78]، ولكن الشيخ السبحاني ذهب إلى أن التشبيه للآلهة نفسها التي يعبدونها فقال: ((فقد شبه آلهتهم التي اتخذوها حصونا منيعة لأنفسهم بخيوط العنكبوت، وبذلك صغرهم وذللهم))[79]، وعلى كل حال فلا يضر هذا الاختلاف؛ لأن كلا القولين يسلمان في أن التشبيه ببيت العنكبوت؛ لبيان قبح ما هم عليه، فهو يفيد قبح وحقارة الأوثان، وكذلك معتقدهم لكن على الرأي الأوّل القبح هو للمعتقد ثم منه يسري إلى الأوثان، وعلى القول الثاني– قول الشيخ السبحاني– بالعكس التشبيه للأوثان فيبين قباحتها وضعفها وذلها أولاً ثم يسري هذا القبح للعقيدة.

ويبدو أن الراجح من القولين هو الأوّل فالتشبيه ببيت العنكبوت أوّلاً وبالذات للعقيدة لا لنفس الأصنام كما ذهب إليه الشيخ السبحاني؛ لأن الصنم بما هو بحد ذاته لا يستدعي القبح، فهو مجرد حجر؛ وإنّما يوصف به بالعارض، عند أتصافه بكونه إلهاً يعبد، فلو زالت هذه الصفة عنه، زال القبح عنه وإن كانت مادته– من الطين وغيره– موجودة، وعلى كلا القولين فإن التمثيل ببيت العنكبوت هو لبيان قبح هذا الإثم.

ثانيا: التشبيه بالجراد:

شبهّة الله سبحانه وتعالى حال الناس يوم القيامة بالجراد إذ قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ**﴾[80]، وقوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾[81].

أما الآية الأولى فاختلف المفسرون في معنى الفراش إلى ثلاثة أقوال:

1. قيل المراد به الجراد، وقد ذهب إلى هذا الشيخ الطوسيّ، فقال في تفسيرها: ((والفراش الجراد الذي ينفرش))[82]، وهو مختار الشيخ الطبرسي في مجمع البيان: ((والقرعةُ كالضرب بالفأل، وقوارع الدهر: دواهيه، والفراش: الجراد الذي ينفرش))[83]، وإلى هذا ذهب العلامة الطباطبائي في قوله(والفراش على ما نقل عن الفراء الجراد الذي ينفرش))[84].
2. إن المراد بها الفراش الحشرة المعروفة ذهب إلى هذا جملة من المفسرين وهو احد قولي الشيخ الطبرسي فقال في جامع الجوامع: ((شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والمهانة والذلة والتطاير إلى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش وفي أمثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل))[85]، وهو ما رجحه الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، إذ قال: ((الفراش " جمع فراشة، وهي الحشرة المعروفة ذات الألوان الزاهية، وقيل إنها الجراد ، ويبدو أن هذا المعنى مستلهم من قوله تعالى حيث يصف الناس يوم القيامة كأنهم جراد منتشر، لكن المعنى اللغوي للكلمة هو الحشرة المعروفة))[86].
3. المراد به الفراش من الافتراش: وقد ذهب إليه الشيخ مصطفوي إذ قال: ((بمعنى ما يفرش وينبسط على أرض، والفتح يدلّ على خفّة وسهولة ولينة، كما أنّ في الكسرة شدّة وصعوبة، فالفراش ما فيه افتراش ولينة، ويناسب كونه مبثوثا وأمّا الفراش بكونه ذا شدّة يناسب كونه أرضا، ففيه انبساط مع خشونة، ..، وهذا التعبير فيه إشارة إلى كمال الانكسار والخضوع والخفّة والاضطراب والاندكاك للناس يوم القيامة))[87].

وهناك أقوال أخرى ففُسِر الفراش بالبعوض[88]، وفُسِر أيضا بأنه طير[89]، والراجح هو القول الأوّل؛ لدلالة قوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾[90].

أمّا القول الثاني هو أن المراد به الفراش الحشرة المعروفة فهذه الآية مفسرة لكلمة الفراش والتشبيه هو نفسه في الآيتين.

أمّا القول الثالث أي أن المراد منه هو الافتراش والانبساط والاندكاك، فهذه المفاهيم تعارض مفهوم الانتشار الذي تصرح به هذه الآية.

ففي هذين الآيتين، ((شّبه الناس عند البعث بالفراش؛ لان الفراش إذا ثار لم يتجه إلى جهة واحدة كسائر الطير وكذلك الناس إذا خرجوا من قبورهم أحاط بهم الفزع فتوجهوا جهات شتى أو توجهوا إلى منازلهم المختلفة سعادة وشقاء))[91]، لبيان القبح الذي يكون عليه الإنسان في ذلك اليوم.

ويبدو أن القول الراجح هو القول إن المراد بالفراش في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ**﴾[92] هو الجراد بدلالة قوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾[93]، والقرآن الكريم استعمل التشبيه والتمثيل بالحركة الفوضوية لانتشار هذه الحشرة الدالة على أشد أنواع الفزع؛ لبيان قبح فزع هذه الطائفة من الناس، هو ملازم لأفعال التي فعلوها في الدنيا، فهذا التمثيل يفيد بالملازمة قبح الآثام التي فعلها هؤلاء في الدنيا؛ لأن كل ما يكون في الآخرة فهو حصاد ما في الدنيا فإن كان خير فحصاده خير وإن كان قبيحاً كان حصاده قبيحاً.

المطلب الثالث التشبيه بالصفات الذميمة:

أوّلاً: مثل من يشتري الضلالة بالهدى(تشبيه المنافقين): قال تعالى:﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ* مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ**﴾[94].

في هذه الآيات ضَرَب الله سبحانه وتعالى مثلا، لبيان حيرة وقبح الحال التي فيها المنافقون: (كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) فهنا يشبههم الله سبحانه وتعالى بمن استوقد النار للإنارة ،ولكن ذهب الله سبحانه وتعالى بهذا النور جعله محتارا قال الشيخ الطبرسي في بيانها: ((كمثل الذي طلب الضياء بإيقاد النار في ليلة مظلمة، فاستضاء بها واستدفأ، ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف، وأمن، فبينا هو كذلك إذ أطفئت ناره، فبقي مظلما خائفا متحيرا، كذلك المنافقون : لما أظهروا كلمة الإيمان، واستناروا بنورها، واعتزوا بعزها، فناكحوا المسلمين ووارثوهم، وأمنوا على أموالهم وأولادهم، فلما ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف، وبقوا في العذاب))[95]، وذكر محمد جواد البلاغي هؤلاء ((المنافقون المذكورون كانوا يتشرفون بحضرة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ويستمعون إلى كلامه وحججه في بيانه ودلائله في إرشاده وتلاوته لكتاب الله فهم بذلك كمن استوقد نارا لهدى فلما أضاءت لهم بلطف الله مناهج الرشد ومغاني الحق تمرّدوا على الله بنفاقهم فخرجوا عن كونهم أهلاً للتوفيق والتسديد ووكلهم الله إلى أنفسهم الأمّارة وأهوائهم الخبيثة، فأسدل عليهم ظلمات الضلال بسوء اختيارهم))[96] فشبه الله سبحانه وتعالى المنافقين بمن استوقد ناراً للإنارة فأطفأها الله سبحانه وتعالى فأصبحوا بظلمتين ظلمة العتمة، وظلمة ذهاب سبب الانارة فبقوا في حيرتين، ليبّين قبح الحال التي هم عليها وسوئها.

ثانياً: شّبه قوم عاد جذوع النخل الفارغة الخاوية، وقد ورد هذا التشبيه في القرآن الكريم في موضعين وهما: قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ*إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ *تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**﴾[97]، وقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ *سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾[98].

ففي قوله سبحانه وتعالى﴿**كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**﴾ شبههم بالنخل الذي تقتلعه الريح وتسقط رأسه أي: ((تقتلع هذه الريح الناس ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فيصيرون كأنهم أعجاز نخل؛ لان رؤوسهم

سقطت عن أبدانهم)) [99]، فوجه تشبيههم((بالأعجاز؛ لأنّ الريح طيّرت رؤوسهم وطرحت أجسادهم بلا رؤوس))[100].

أما قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ أي حالهم تشبه اصول النخل النخرة الفارغة[101]، وحاول الشيخ مصطفوي توضيح التقارب بين وصف أعجاز النخل بهذين الوصفين- منقعر، خاوية- فقال: ((المنقعر: المنقلع من منبته، وكذلك الخاوية معناها معنى المنقلع، فقيل لها إذا انقلعت: خاوية، لأنّها خوت من منبتها الَّذى كانت قد نبتت فيه، وخوى منبتها منها، ومعنى خوت أي خلت من أصلها . ويقال دخل فلان في خواء فرسه – يعنى ما بين يديه ورجلية وخوى أي انهدم ووقع – وهي خاوية على عروشها))[102]، ويؤيد هذا القول ان لفظة (خاوية) تستعمل في معنى ساقطة[103].

فيبدو أن الله سبحانه وتعالى وصف قوم عاد بأعجاز النخل المنقعرة الخاوية، أي الساقطة، وأن كان ليس بعيد أن المراد بوصفهم بأعجاز النخل المنقعرة أي الساقطة الخاوية أي الفارغة، هذا إذا أردنا الجمع بين القولين فهو أولى من الطرح، والغاية من تشبيههم الأعجاز المتصفة بهذه الصفات هو بيان السوء والقبح الذي هم عليه بسبب نزول العذاب عليهم.

الخاتمة

من خلال تتبع المنهج القرآني في استتعمال الامثال فقد توصل البحث الى اهم النتائج في ادناه

1- إن للأمثال على نحو عام أهمية كبرى تتجسد في زيادة توضيح وبيان المراد من الكلام، وتتركز هذه المزية في أمثال القرآن الكريم لأنها تهدف لزيادة سعة إدراك الإنسان من خلال: تذكره، وتفكره، وتعقله.

2- تقسم الأمثال إلى التمثيل الرمزي والقصصي والتمثيل الطبيعي، والأول منتفي؛ لأن الأمثال تتكلم عن واقع حقيقي، والثاني خارج عن محل البحث؛ لأنه عبارة عن ذكر قصص الأمم السابقة لأخذ العبرة منها، فهي بعيدة عن مقصد البحث، فيتعين القسم الثالث وهو التشبيه.

3- إن القرآن الكريم شبه بعض الآثام ببعض الحيوانات على نحو مباشر ليبين خبثها وقبحها، وفي بعضها الآخر بين ضرب الأمثال ما يلزم منه قبح هذه الأمثال فالاول نحو التشبيه بلهث الكلب، والثاني نحو تشبيه يوم المحشر بالهلع الذي يصيب الجراد، وهذا معلول لأفعال الدنيا، فمن خلال هذا التشبيه بين قبح اللازم ليبين حال قبح ملزومه أي العلة.

الهوامش:

1 . سورة محمد: 232

2 . سورة الحج: 73

3 . سورة الأنفال: 194.

4 . سورة الجمعة: 5.

5. سورة الأنفال: 176.

6. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي: 228/8.
7. الصحاح، الجوهري: 1816/5.
8. ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 296/5.
9. ينظر: المفردات في غريب القرآن، حسن بن محمد الراغب الأصفهاني، تحـ: صفوان عدنان الداودي، مط: طليعة النور، ط2، قم، 1427هـ: 759.
10. مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، مط: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، 1366ش:9/1.
11 الأضداد، محمد بن قاسم الانباري، تحـ: محمد ابراهيم، مط: دار المطبوعات والنشر في الكويت، 1960، 588.
12. الأمثال في القرآن الكريم، جعفر السبحاني، مط: اعتماد، نشر مؤسسة الإمام الصادق (ﷺ)، ط1، قم، 1420هـ: 10.
13. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود الزمخشري، مط: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365هـ: 195/1-196.
14. الأمثال في القرآن الكريم، جعفر السبحاني: 16- 17.
15. ينظر: أمثال القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، مط: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط3، قم، 1426هـ:13.
16. الكافي الكافي، محمد بن يعقوب الكليني: 288/2.
17. ينظر: الأمثال في القرآن الكريم، جعفر السبحاني: 19-20.
18. سورة يوسف: 111.
19. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، تحـ: أحمد حبيب قصير العملي، مط: مطبعة الأعلام السلامي، ط1، 1409هـ: 6/ 209.
20. ينظر: الأمثال في القرآن الكريم، جعفر السبحاني: 20.
21. سورة التحريم: 10.
22. ينظر: الأمثال في القرآن الكريم، جعفر السبحاني: 20.
23. سورة يونس: 24.
24. جوامع الجامع، الفضل بن الحسن الطبرسي: 122/2.
25. آثار ابن المقفع، ابن المقفع، مط: دار مكتبة الحياة، ط1، بيروت، 1989م : 356.
26. إبراهيم النظام: وهو إبراهيم بن سيار بن هاني النظام من علماء المعتزلة توفى سنة 231هـ، ينظر: معجم المؤلفين، عمر كحالة، مط: مكتبة المثنى و دار إحياء التراث العربي، بيروت: 37/1.
27. مجمع الأمثال، الميداني، مط: الأستانة الرضوية المقدسة، مشهد، 1366ش، 1/ 11.
28. في المصدر: (يرتك)، والأصوب هو(يترك).
29. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، مط: مصطفى البابي وأولاده، مصر، 1385هـ: 195/1.
30. ينظر: امثال القرآن الكريم، ناصر مكارم الشيرازي، مط: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط3، قم، 1426هـ: 15-16.
31. أمثال القرآن الكريم، ناصر مكارم الشيرازي: 16.
32. سورة ابراهيم: 25.
33. ينظر: زبدة التفاسير: فتح الله الكاشاني، مط: عترت، نشر: المعارف الإسلامية، ط1، قم، 1423هـ :482/3.

34. أمثال القرآن الكريم، ناصر مكارم الشيرازي: 16.
35. سورة الحشر: 21.
36. ينظر: التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي: 572/9.
37. أمثال القرآن الكريم، ناصر مكارم الشيرازي: 16.
38. سورة العنكبوت: 43.
39. مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، مط: الأعلمي، ط1، بيروت، 1415هـ: 8/ 28.
40. مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، المنسوب للأمام الصادق (عليه السلام)، مط: الأعلمي، ط1، بيروت،1400هـ: 17.
41. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، سعيد هبة الله الراوندي، تحـ: عبد اللطيف الكوهكمري، مط: الخيام، نشر: مكتبة آية الله المرعشي، قم، 1406هـ :95/1.
42. الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحـ: أحمد محمد شاكر، نشر: المكتبة العلمية، بيروت: 41.
43. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي: 343/2.
44. ينظر: الأمثال في القرآن الكريم، جعفر السبحاني: 26-27.
45. ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، إشراف جعفر السبحاني، مط: اعتماد، نشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ط1، قم، 1418هـ: 3/ 172.
46. سورة الأعراف: 176.
47. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي: 34/5.
48. ينظر: مقتنيات الدرر، علي الحائري الطهراني، مط: الحيدري، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، 1337ش: 46/5.
49. ينظر: مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن المعروف بالفخر الدين الرازي، نسخة مكتبة أهل البيت عليهم السلام الإصدار الثاني، قرص ليزري: 56/15.
50. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، طبعة مكتبة اله البيت الإصدار الثاني، قرص ليزري: 295/5.
51. الأمثال في القرآن الكريم، ابن القيم الجوزية، مط: الصحابة، ط1، طنطا، 1406هـ: 28.
52. معاني القرآن، أحمد بن محمد النحاس، تحـ: محمد علي الصابوني، نشر جامعة ام القرى، ط1، السعودية، 1409هـ: 106/3.
53. الأمثال في القرآن الكريم، جعفر السبحاني: 139.
54. سورة الأعراف: 179.
55. سورة الفرقان: 44.
56. ينظر: التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي: 38/5؛ مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي: 399/4.
57. ينظر: متشابه القرآن ومختلفه، محمد بن علي بن شهر آشوب، مط: شركت سهامي لطبع الكتب، 1328هـ :180/1.
58. ينظر: معاني القرآن، أحمد بن محمد النحاس: 107/3.
59. مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي: 299/7.
60. سورة الجمعة: 5
61. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي: 10/ 5.
62. المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، محمد بن احمد بن إدريس الحلي، تحـ: مهدي رجائي، إشراف محمود المرعشي، مط: سيد الشهداء، ط1، قم، 1409هـ :324.

63. تفسير السمرقندي، أبو الليث السمرقندي، تحـ:: محمود مطرجي، مط: دار الفكر، بيروت: 425/3.
64 . سورة الجمعة: 2.
65. سورة الجمعة: 3.
66. سورة الجمعة: 5.
67. تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، تحـ: طيب الجزائري، مط: مطبعة النجف، نشر، مكتبة الهدى،1367هـ :366/2.
68. ينظر: الكاشف: محمد جواد مغنية، مط: دار العلم للملاين، ط3، بيروت، 19181م :121/1.
69. سورة المدثر: 49-51.
70. مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي: 188/10.
71. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، نشر: مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم: 99/20.
72 . التحقيق في كلمات القران الكريم، حسن مصطفوي، نشر: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط1، 1417هـ: 256/9.
73. ينظر: تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، تحـ: احمد فريد، دار الكتب العلمية، ط1424،1هـ :420/3، جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحـ:، خليل الميس- صدقي جميل العطار، مط: دار الفكر، بيروت، 1415هـ:210/29.
74. ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن مصطفوي، 256/9.
75. سورة العنكبوت: 41.
76. مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي: 27/8.
77. تفسير مقتنيات الدرر، علي الحائري الطهراني، مط: الحيدري، نشر: محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامي،1337ش :185/8.
78. كنز الدقائق وبحر الغرائب، بحمد بن محمد رضا المشهدي، تحـ: حسين دركاهي، مط: مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط1، 1411هـ:146/10.
79. الأمثال في القرآن الكريم، جعفر السبحاني: 39.
80. سورة القارعة: 4.
81. سورة القمر: 7.
82. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي: 399/10.
83. مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي:427/10.
84. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي20/ 349.
85. جامع الجوامع، الفضل بن الحسن الطبرسي: 834/3.
86. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: 409/20.
87. التحقيق في كلمات القران الكريم، حسن مصطفوي: 57/9.
88. ينظر: تفسير ابن زمنين، ابن أبي زمنين، تحـ: حسن بن عكاشة- محمد بن مصطفى، مط: الفاروق، ط1، القاهرة، 1423هـ: 156/5.
89. ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، تحـ: محمد بن عاشور، مط: دار احياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1422هـ : 274/10.
90. سورة القمر: 7.

91. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي20/ 349.
92. سورة القارعة: 4.
93. سورة القمر: 7.
94. سورة البقرة:16-17.
95. مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي: 113/1.
96. آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جوادي البلاغي، مط: مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، 1352هـ: 73/1.
97. سورة القمر: 18-20.
98. سورة الحاقة:6-7.
99. التبيان في تفسير القرآن: محمد بن الحسن الطوسي: 450/9.
100. زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني: 530/6.
101. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي: 10/ 96.
102. التحقيق في كلمات القران الكريم، حسن مصطفوي:154/3.
103. ينظر: الصحاح، الجوهري :2333/6.

المصادر والمراجع:

- آثار ابن المقفع، ابن المقفع، مط: دار مكتبة الحياة، ط1، بيروت، 1989م
- آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جوادي البلاغي، مط: مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، 1352هـ
- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحـ: سعيد المندوب، مط: دار الفكر، ط1، 1416هـ.
- الأضداد، محمد بن قاسم الانباري، تحـ: محمد ابراهيم، مط: دار المطبوعات والنشر في الكويت، 1960.
- الأمثال في القرآن الكريم، ابن القيم الجوزية، مط: الصحابة، ط1، طنطا، 1406هـ: 28.
- الأمثال في القرآن الكريم، جعفر السبحاني، مط: اعتماد، نشر مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ط1، قم، 1420هـ.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، طبعة مكتبة اله البيت الإصدار الثاني، قرص ليزري: 295/5.
- التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، تحـ: أحمد حبيب قصير العملي، مط: مطبعة الأعلام السلامي، ط1، 1409هـ
- التحقيق في كلمات القران الكريم، حسن مصطفوي، نشر: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط1، 1417هـ.
- الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحـ: أحمد محمد شاكر، نشر: المكتبة العلمية، بيروت.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحـ: أحمد عبد الغفور العطار، مط: دار العلم للملاين، ط4، بيروت، 1407هـ.

- العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحـ: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، مط: دار الهجرة، ط2، 1409هـ.
- الكاشف: محمد جواد مغنية، مط: دار العلم للملاين، ط3، بيروت، 19181مـ.
- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تحـ: علي اكبر الغفاري، مط: الحيدري، نشر: دار الكتب الإسلامية، ط5، طهران،1363ش.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، مط: مصطفى البابي وأولاده، مصر، 1385هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود الزمخشري، مط: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، تحـ: محمد بن عاشور، مط: دار احياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1422هـ
- المفردات في غريب القرآن، حسن بن محمد الراغب الأصفهاني، تحـ: صفوان عدنان الداودي، مط: طليعة النور، ط2، قم، 1427هـ.
- المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، محمد بن احمد بن إدريس الحلي، تحـ: مهدي رجائي، إشراف محمود المرعشي، مط: سيد الشهداء، ط1، قم، 1409هـ.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، نشر: مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم.
- امثال القرآن الكريم، ناصر مكارم الشيرازي، مط: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط3، قم، 1426هـ.
- تفسير ابن زمنين، ابن أبي زمنين، تحـ: حسن بن عكاشة– محمد بن مصطفى، مط: الفاروق، ط1، القاهرة، 1423هـ: 156/5.
- تفسير السمرقندي، أبو الليث السمرقندي، تحـ: محمود مطرجي، مط: دار الفكر، بيروت: 425/3.
- تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، تحـ: طيب الجزائري، مط: مطبعة النجف، نشر، مكتبة الهدى،1367هـ.
- تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، تحـ: احمد فريد، دار الكتب العلمية، ط1424،1هـ .
- جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحـ:، خليل الميس– صدقي جميل العطار، مط: دار الفكر، بيروت، 1415هـ.
- تفسير مقتنيات الدرر، علي الحائري الطهراني، مط: الحيدري، نشر: محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامي،1337ش .
- جامع الجوامع، الفضل بن الحسن الطبرسي.

- زبدة التفاسير: فتح الله الكاشاني، مط: عترت، نشر: المعارف الإسلامية، ط1، قم، 1423هـ :482/3.
- كنز الدقائق وبحر الغرائب، بحمد بن محمد رضا المشهدي، تحـ: حسين دركاهي، مط: مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط1، 1411هـ:146/10.
- متشابه القرآن ومختلفه، محمد بن علي بن شهر آشوب، مط: شركت سهامي لطبع الكتب، 1328هـ.
- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، مط: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، 1366ش.
- مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، مط: الأعلمي، ط1، بيروت، 1415هـ.
- مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، المنسوب للأمام الصادق (عليه السلام)، مط: الأعلمي، ط1، بيروت،1400هـ.
- معاني القرآن، أحمد بن محمد النحاس، تحـ: محمد علي الصابوني، نشر جامعة ام القرى، ط1، السعودية، 1409هـ: 106/3.
- معجم المؤلفين، عمر كحالة، مط: مكتبة المثنى و دار إحياء التراث العربي، بيروت: 37/1.
- معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس، تحـ: عبد السلام محمد هارون، مط: مكتبة الاعلام السلاميّ، 1404هـ.
- مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن المعروف بالفخر الدين الرازي، نسخة مكتبة أهل البيت عليهم السلام الإصدار الثاني، قرص ليزري..
- مقتنيات الدرر، علي الحائري الطهراني، مط: الحيدري، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، 1337ش.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، سعيد هبة الله الراوندي، تحـ: عبد اللطيف الكوهكمري، مط: الخيام، نشر: مكتبة آية الله المرعشي، قم، 1406هـ.
- موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، إشراف جعفر السبحاني، مط: اعتماد، نشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ط1، قم، 1418هـ.